صفحات من تاريخ اللّغات الساميّة

–اللّغة العبرية أنموذجاً–

بونوار نادية،
كلّية الآداب واللّغات – جامعة تلمسان
إشراف: أ\د: عبد الجليل مرتاض

ملخّص:

اللّغة العبرية هي لغة سامية من مجموعة اللّغات الشّمالية الغربية من الفرع الكنعانيّ، وقد أخذت هذه اللّغة العديد من الأسماء فهي لغة كنعان، واللّغة اليهودية، واللّغة المقدّسة، لكن أشهر الأسماء لها اللّغة العبرية. وحالياً تنتشر اللّغة العبرية الحديثة كلغة الحديث والأدب والتّعاملات الرّسمية، أمّا اللّغة العبرية الكلاسيكية (القديمة) فإنّها تستخدم كلغة دينية يستعملها اليهود في معاملاتهم الدّينية.

Résumé :

La langue hébraïque est la langue de Samia de groupe de langue de la section du nord-ouest du branche Kanaan, ayant pris cette langue beaucoup de noms sont la langue de Kanaan et la langue juive et la langue sainte, mais la plus célèbre c'est le nom de la langue Hébreu. Actuellement la langue hébraïque Déployé comme une langue Moderne et des transactions de littérature et officielles, l'un ou l'autre le classique de langue hébreu (la Vieille), ils ont utilisé comme une langue religieuse utilisée par les Juifs dans les transactions religieuses.

Summary:

The Hebraic language(tongue) is the language (tongue) of Samia of group of language (tongue) of the section of the northwest of connect Kanaan, having taken this language (tongue) many names are the language(tongue) of Kanaan and
the Jewish language and the holy language(tongue), but the most famous it is the Hebrew name of the language(tongue). At present the Hebraic language(tongue) Spread (Displayed, Deployed) as a Modern language(tongue) and transactions (deals) of literature and official, the one or the other one the Hebrew classic of language(tongue) (the Old woman), they used as a religious language(tongue) used by the Jews in the religious transactions (deals).

مقدّمة:

أصبح واجباً على كلّ مثقّف في هذا العصر معرفة بعض اللّغات الساميّة؛ فمعرفة لغات الأقوام الأخرى يعدّ مطلباً حضارياً وسياسياً واقتصادياً، فليس من المعقول أن يظلّ مجتمعنا العربيّ في منأى عن دراسة هذه اللّغات. وقد آثرت في هذا المقال أن أتناول اللّغة العبرية وهي فرع من فروع دوحة اللّغات الساميّة من منطلق "اعرف لغة عدوّك لتنتصر عليه" خاصّة في ظلّ الاحتلال، فهي تزيد من ثقافة المجتمع العربيّ عامة والفلسطينيّ خاصّة فيصبح قادراً على التغلّب على الحاجز اللّغوي الذي يمنعه من فهم سياسة واستراتيجيات الاحتلال من خلال وسائل إعلامه على عكس هذا الأخير الذي يملك قادة وإعلاميين يتحدّثون لغتنا العربيّة بطلاقة.

أولا: من هم السّاميون؟

يطلِق علماء اللّغة والمؤرّخون والباحثون تعبير "اللّغات السامية" على تلك المجموعة اللّغوية التي كانت تتكلم بها شعوب وأمم حملت نفس التّسمية، وكان العالم المستشرق الألماني "شلوتزر" (1735- 1809 م) أوّل من أطلق اسم "الساميين" على تلك الشعوب وذلك في نهاية العقد الاخير من القرن الثامن عشر (1798 م). وقد استمد شلوتزر المصطلح من اسم "سام" بن نوح – عليهما السلام– الوارد في التوراة ؛و في الإصحاح العاشر من سفر التكوين تحديداً.(1) وقد شاركه عالم ألماني آخر هو "إيكهورن "بتسمية لغات هذه الشعوب "باللغات السامية".(2) ولكنّ السّبق إلى هذه التسمية لا يعني السّبق إلى الدّراسة فقد عني العرب المسلمون أو من عايش المسلمين من اليهود بدراسة ما تدعو الحاجة إلى دراسته من اللّغات السامية غير العربية إذ ورد في الأثر: "أنّه كانت ترد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كتب بالسريانية فأمر زيداً فتعلّمها "وذكروا أنّ أبا سليمان داود بن إبراهيم الفاسي ألّف معجماً ضخماً للّغة العبرية يقع في مجلّدين وجعل شرحه للألفاظ بالعربية... ومن أشهر الدارسين الغربيين الذين عنوا بدراسة اللغات السامية: رينان ونولدكه وريت وزيميرو بروكلمان ومن يراجع كتاب (المستشرقون) للدكتور نجيب عقيقي يجد فيه عشرات الدارسين من هذه الطبقة التي تناولت بالتأريخ والدرس والتحليل والمقارنة لغات الشرق السامية. (3)

ثانيا: الموطن الأصلي للشّعوب السامية:

اختلف العلماء اختلافا كبيرا في تعيين هذا الموطن، وذهبوا فيه مذاهب شتى منها:

أنّه ببلاد الحبشة ومنها نزحوا إلى القسم الجنوبي من بلاد العرب عن طريق باب المندب، ومن هذا القسم انتشروا في مختلف أنحاء الجزيرة العربية.

أنّه كان شمال إفريقية ومنه نزحوا إلى آسيا عن طريق برزخ السويس.

أنّه كان القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية: بلاد الحجاز ونجد واليمن... (رينان الفرنسي وبروكلمان الألماني)؛ وهذا أرجح الآراء سندا وأكثرها اتفاقا مع آثار هذه الأمم وحقائق التاريخ.

أنّه بلاد كنعان بدليل أنّ الساميين كانوا منتشرين في البلاد السورية القديمة في أزمنة سحيقة في القدم. (4)

ويذهب الأستاذ جويدي (Guidi) ومن تابعه إلى أنّ المهد الأصلي للساميين كان جنوب العراق، ويتفق هذا الرأي مع ما ذهبت إليه التوراة من أنّ أقدم ناحية عمّرها أولاد نوح هي أرض بابل. ويميل إلى هذا الرأي الدكتور عبد المجيد الويس بقوله : "هذا هو الرأي الذي أميل إليه وأرجحه وآخذ به مستندا إلى ما يأتي:- أنّ آدم عليه السلام كانت جنته هناك، حيث تشير عدة دراسات إلى أنّ مكانه كان ما بين نينوى وأربيل ومن هناك انطلقت الخطوة الأولى للبشرية – أثبتت الاكتشافات الأثرية الحديثة وجود بقايا سفينة نوح عليه السلام في جبل الجودي الذي أشار إليه القرآن وهو يقع على الحدود العراقية التركية قرب نينوى، ومن هناك كانت الانطلاقة الثانية للبشرية- أثبتت كثير من الدراسات وجود جدنا سام عليه السلام في مدينة أور التاريخية وبابل التاريخية، وثبتت الدراسات قدم هاتين المدينتين وتلك الحضارة التي كانت قائمة فيها آن ذاك –كما أثبتت الدراسات ولادة سيدنا وجدّنا إبراهيم الخليل عليه السلام هناك وتنقله من أور إلى نينوى إلى بلاد الشام" (5).

والحق أنّ آراء هؤلاء جميعاً لم تدعم بحجج وبراهين مادية دقيقة من شأنها أن تبث في مسألة الموطن الأصلي للساميين بتّاً تامّاً وتحسم الموقف بصورة مقنعة تماما، بل إنّ كلّ ما استندت إليه ظلّ متصلا ببعض افتراضات اعتمدت بدورها على البحوث اللّغوية وبعض الإشارات الدينية المتضمنة في أسفار العهد القديم. ومهما يكن من أمر فإنّ تلك الكتلة البشرية كانت محققة الوجود تاريخيا وجغرافيا وحضاريا، وقد كان لشعوبها لغات أو لهجات موحدة الأرومة كوحدة أرومة أهلها. (6)

ثالثا: أقدم لغة سامية

اختلف العلماء في تحديد اللّغة الأولى التي كان يتكلم بها الشعب السامي أيام كان أبناؤه مجتمعين في موطن واحد. فكان أحبار اليهود في العصور القديمة يعتقدون أنّ العبرية هي أقدم لغة إنسانية، وذهب بعضهم إلى أنّ الآشورية والبابلية هي أقدم اللغات السامية ولم يقدّم أصحاب هذه النظرية دليلا يعتد به. وذهبت طائفة من المحدثين و على رأسها "أولسهوزن" Olshausen في مقدمة كتابه عن العبرية إلى أنّ اللغة العربية هي أقرب اللغات السامية إلى الأولى . (7) وهذا هو الرأي المرجح كون اللغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها وأنّه لا تكاد تعدلها في ذلك أيّة لغة سامية أخرى ويرجع السبب في هذا إلى نشأتها في أقدم موطن للساميين، وبقائها في نقطة مستقلة منعزلة فقلت بذلك فرص احتكاكها باللغات الأخرى. (8)

رابعا: العبريون ولسانهم

يراد بالعبريين جميع الشعوب التي ترقى بأنسابها إلى إبراهيم الخليل عليه السلام وهي: بنو يعقوب وبنو مدين والعمالقة وآل أدوم وأهل مؤاب وعمون. أمّا إذا أطلقت كلمة العبريين اليوم فلا تنصرف إلاّ إلى أبناء يعقوب وحدهم أي بني إسرائيل. وقد اختلف العلماء في معنى كلمة عبري فمن ذاهب إلى أنّها لقب كان لإبراهيم الخليل بعد أن عبر النّهر، ومن قائل أنّها نسبة إلى أحد أجداد إبراهيم الذي عرف باسم عيبر. (9)

ولكن الأقرب إلى المعقول ما ذهب إليه إسرائيل ولفنسون من أنّ الكلمة كما يدلّ عليها اشتقاقها في اللسانيين العبري والعربي تدلّ على الرحلة والتنقل، ولما استوطنوا أرض كنعان(فلسطين) وعرفوا المدينة والحضارة صاروا يُعرفون ببني إسرائيل فقط. وقد ذاب بنو إسرائيل وامتزجوا كالعماليق والمؤابيين والمدينيين وغيرهم في إخوانهم الآراميين. (10)

أمّا اليهود في العالم اليوم فليسوا بني إسرائيل الذين تفرقوا في البلاد بعد الفتح الروماني، كما تدّعي الصهيونية وإنّما هم أمشاج من أمم شتّى تهوّدت في أزمنة مختلفة من التّاريخ. (11)

واللّسان العبري شديد الشبه باللّسان الكنعاني ووجوه الشبه بين العبري والعربي عديدة، فكثير من قواعد النحو والصرف ومن المفردات هي في كلا اللغتين. ونما الأدب العبري وازدهر متأثرا بالأدب العربيّ شعرا ونثرا، وكان لهذا أثر بالغ في العبرية. (12)

أمّا عبرية اليهود الآن أصبحت لغة الآداب اليهودية المستحدثة، فتختلف اختلافا بيّنا عن العبرية القديمة، فقد كتبها عدد كبير من علماء اليهود والمنتمين إلى مختلف الشعوب الناطقين بشتى اللغات، فمنهم اليهود الألمان والإنجليز والفرنسيين والعرب؛ فهي مزيج بين العبرية والعربية واللغات الأوروبية الحديثة. (13)

خامسا: المحطّات الكبرى في تاريخ اللغة العبرية (مراحلها)

تنتمي اللغة العبرية لأسرة اللغات السامية وتنسب تحديدا للفرع الشمالي الغربي مع الآرامية وغيرها ويكاد يتفق المؤرخون على أنّ تاريخ اللغة العبرية يبدأ في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، بالاعتماد على أقدم نص وصلنا بهذه اللغة وهو النص التوراتي وبذلك تكون العبرية التوراتية أقدم صورة لهذه اللغة إلاّ أنّنا لا نجد في التوراة ما يدل على أنّ هذه اللغة كانت تسمى بالعبرية، وأنّ اللغة التي كان يتعامل بها إبراهيم كانت تسمى بهذا الاسم، كما أنّه لا توجد في الكتابات العبرية القديمة ما يدل على أنّهم كانوا يسمون لغتهم بالعبرية ولا هم بالعبرانيين بل إننا نجدهم أحيانا يطلقون عليها "يهودت" وأحيانا " لغة كنعان" رغم إرجاعهم كنعان إلى نسل حام ولم تُعرف بهذا الاسم إلاّ بعد السبي البابلي (516 م) (14).

وقد مرّت اللغة العبرية بعصور يقسمها معظم الباحثين إلى أربعة وهي:

عصر عبرية العهد القديم: ويؤرخ لها من 1200 ق.م حتى حوالي 130 ق.م ويضم هذا العصر ثلاث فترات لغوية، الأولى: العبرية القديمة وتمثلها لغة الشعر في أسفار موسى الخمسة، ويطلق على الثانية العبرية المعيارية أو الشائعة وتمثلها لغة النثر في العهد القديم، والفترة الثالثة تسمى عبرية العهد القديم المتأخرة وتمثلها لغة الأسفار المتأخرة. والعهد القديم هو الكتاب المقدس الأول لدى اليهود ويسمى ‘‘التنخ". (15) ويشتمل على الأسفار المقدسة في ثلاثة أجزاء هي:

أولا: جزء التوراة: ويشتمل على خمسة أسفار هي:

سفر التكوين: يحكي هذا السفر قصة الخلق وبداية الخليقة، وقصص آدم وحواء ونوح والطوفان

وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط ويوسف عليهم السلام ويشتمل هذا السفر على 50 إصحاحا.

سفر الخروج: ويحكي هذا السفر قصة ولادة موسى وظروف العبرانيين في مصر في ذلك العصر، ونزول الوصايا العشر وفترة التيه في شبه جزيرة سيناء، حتى وصول العبرانيين إلى مشارف أرض كنعان، ويضم هذا السفر 40 إصحاحا.

سفر اللاويين: أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى "لاوي" بن يعقوب أحد أسباط اليهود الذي أسندت إليه مهمة الكهانة، ويشتمل هذا السفر على أحكام وعبادات، ويضم 27 إصحاحا.

سفر العدد: يحكي تاريخ العبرانيين أثناء فترة التيه بقيادة موسى عليه السلام، ويضم 36 إصحاحا. (16)

سفر التثنية: ويكرر هذا السفر قصص العبرانيين وبعض الأحكام الدينية وأقوال موسى عليه السلام والوصايا العشر، ويضم 34 إصحاحا.

ثانيا: جزء الأنبياء: ويشتمل على واحد وعشرين سفرا هي:

سفر يشوع – سفر القضاة- سفر صموئيل أول- سفر صموئيل ثان- سفر الملوك أول- سفر الملوك ثان- سفر أشعيا- سفرأرميا- سفر حزقيال- سفر هوشع- سفر يوئيل- سفر عاموس- سفر عوبديا- سفر يونان- سفر ميخا- سفر ناحوم- سفر حبقوق- سفر صفنيا- سفر حجي- سفر زخاريا (زكريا)- سفر ملاخي.

ثالثا: جزء المكتوبات: يشتمل على ثلاثة عشر سفرا وهي:

سفر المزامير- سفر الأمثال- سفر أيوب- سفر نشيد الأناشيد- سفر روت(راعوث)- سفر إيخا- سفر الجامعة- سفر إستير- سفر دانيال- سفر عزرا- سفر نحميا- سفر أخبار الأيام أول – سفر أخبار الأيام ثان. (17)

عبرية عصر المشنا: والمشنا كلمة مشتقة من الأصل الكنعاني – العبري ومعناها "تكرار التعاليم" أو "التعليم المكرر" (18) يؤرخ لها من القرن الثاني قبل الميلاد؛ وهو العصر الذي تميز بالتفسيرات الدينية التي تمت على نصوص العهد القديم لتقريبها وتوضيحها للعامة. كان فقهاء اليهود خلال هذا العصر يفسرون نصوص العهد القديم شفاهة في الفترة التي أعقبت اكتمال تدوين العهد القديم، وقد تناقلت الأجيال اليهودية هذه الموروثات شفاهة بالطريقة نفسها. وعندما خشي اليهود على هذه الموروثات برزت حينئذ الأهمية الدينية في ضرورة الحفاظ على هذا التراث الشفهي من الضياع فنشأت المدارس الدينية ومن أشهرها "مدرسة بغداد". وقامت عدة محاولات لتدوين هذه الشريعة الشفهية، فظهر "المدارش" منسوبا لصاحبه؛ وهو تفسير ديني على نص العهد القديم في مسائل معينة، ومن أشهر أنواع المدارش: مدارش ربا نسبة للربي (الحاخام)نحماني، ومدارش تنحوما. وفي بدايات القرن الثاني الميلادي (حوالي 116م) شرع أحد فقهاء اليهود ويُدعى "شمعون بن جمليئيل" في جمع وتصنيف وتبويب كل الأحكام والشرائع والتفسيرات الدينية الشفهية، وقد اكتمل هذا العمل على أيدي تلميذه "يهودا هناسي" بعد حوالي قرن من الزمان (216م تقريبا)، وقد عُرف هذا العمل

باسم "المشنا": وتعد من أهم ملامح هذا العصر لذا سمي باسم "عصر عبرية المشنا". وقد كتبت المشنا بأسلوب متأثر بالآرامية وبلغات أخرى كالفارسية واللاتينية والإغريقية في إطار العبرية، ممّا شكّل صعوبة في فهم بعض نصوصها ممّا أدّى إلى ظهور حواش على متن المشنا تفسيرا للمواضع الغامضة للعامة والبسطاء من اليهود. وظلّ الفقهاء يدونونها حتى القرن الخامس الميلادي. ويطلق على حواشي المشنا اسم "الجمارا" ويطلق على المشنا والجمارا معا اسم "التلمود" ومعناها التعاليم الدينية. وللتلمود نوعان: البابلي والأورشليمي. (19)

وقد وجدت عبرية المشنا فراغا لغويا ساعدها على الانتشار، وقد عاونت رسائل بركوخقا (20) واللغة الآرامية في انتشار العبرية المشنوية كثيرا، وفي ظل هذه الظروف نشأت لغة المشنا "الصناعية" لأنها كانت تعتمد على بعض المفردات العبرية المتأخرة وعلى الآرامية ولغات أخرى. ومنذ القرن الثاني وحتى ظهور اليهود في ظل التسامح الإسلامي في الأندلس في العصر الوسيط كان اليهود يستخدمون لغات الشعوب التي يعيشون بينها لغة لهم. (21)

عبرية العصر الوسيط: يؤرخ لها من القرن السابع الميلادي حتى قبيل نهاية القرن الثامن عشر الميلادي تقريبا. ويمثل هذا العصر الإنتاجات اللغوية والأدبية والعلمية التي حققها اليهود في العصر الوسيط في ظل الحضارة الإسلامية في الأندلس. ويوصف العصر الوسيط في المصادر العبرية بأنّه العصر الذهبي بالنسبة للغة العبرية وللأدب العبري على السواء. فالدراسات اللغوية العبرية نشأت أول ما نشأت في الأندلس في ظل الحضارة الإسلامية العربية، و برز خلال هذا العصر نحاة اليهود ومشاهيرهم مقلدين الدراسات اللغوية العربية ومن أشهر أعلامهم: سعيد بن يوسف المشهور باسم "سعاديا الفيومي" في أواخر القرن التاسع والنصف الأول من القرن العاشر الميلادي وهو أوّل من ألّف كتابا في قواعد اللغة العبرية والنحو العبري، وبرز أيضا يهودا بن قريش، ومناحم بن سروق، ودوناش بن لبرات، ويهودا بن حيوج ويهودا بن جناح ...وقد دخل في هذا العصر العديد من الألفاظ العربية إلى اللغة العبرية ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى أنّ المؤلفين اليهود – في مجالات اللغة و الأدب والفلسفة وغيرها – كانوا يكتبون باللغة العربية التي أجادوها كلاما وتأليفا، وكانت أعمالهم تترجم إلى العبرية فيما بعد. وقد نقل اليهود في هذا العصر فنون وأغراض الأدب العربي إلى الأدب العبري ففرضوا الشعر وفق البحور الشعرية التي تقلوها من العربية، وتناولوا موضوعات كالفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل والوصف ونظم الأحاجي والألغاز، وهذه الموضوعات كانت تعد جديدة على اليهود في ذلك العصر. (22)

العبرية الحديثة: يؤرخ لها من القرن الثامن عشر حتى قيام دولة إسرائيل. ويمثلها الأدب العبري الحديث والمحاولات اللغوية لإحياء اللغة العبرية في العصر الحديث في ظل أفكار حركة التنوير اليهودية (الهسكالاه) وأفكار الصهيونية. وتضم هذه الفترة أيضا الإنتاجات الأدبية واللغوية المعاصرة في فترة ما بعد قيام الدولة حتى اليوم. وقد بدأت محاولات إحياء اللغة العبرية في العصر

الحديث خارج فلسطين، في المجتمعات الأوروبية وفي شرق أوروبا.

ولم يكتب لكل هذه المحاولات النجاح إلاّ بعد أن قرّرت الصهيونية الحديثة جعل اللغة العبرية هي اللغة الرسمية للهجرات اليهودية التي توجهت إلى فلسطين في بدايات حركات الاستيطان الحديث في فلسطين. ومن أبرز اللغويين الذين تولوا مهمة إحياء اللغة العبرية في العصر الحديث: إليعيزر بن يهودا وديفيد يالين. وقد تأسس مجمع اللغة العبرية قبل الاجتماع الصهيوني الأول 1897م وتحول اسمه إلى أكاديمية اللغة العبرية بعد 1948م.

ومن قرارات مجمع اللغة العبرية منذ بداية تأسيسه قواعد جمع المفردات العبرية معتمدا على مفردات المطبخ والمدرسة والحياة العامة والعلوم والإنسانيات. وقرر المجمع أن يتم الإحياء عن طريق البحث عن في مصادر اللغة العبرية (لغة النقوش العبرية القديمة وعبرية العهد القديم وعبرية المشنا والعصر الوسيط)، واستحداث كلمات جديدة لمواجهة متطلبات الحياة، والاستعارة من اللغات السامية الأخرى، خصوصا العربية والآرامية. وقد عارض المجمع استخدام كلمات أوروبية في اللغة العبرية، لكن سرعان ما ذاب هذا الاعتراض؛ حيث نجد اليوم في اللغة العبرية كمّاً هائلاً من المفردات الأوروبية بنسبة كبيرة وهذا جعل اللغويين يحاولون تقنين هذا السيل من الكلمات الأجنبية في قواعد "العبرنة" للمفردات الأجنبية.

ولكن المجتمع اليهودي في العصر الحديث ينقسم إلى معسكرين رئيسيين هما: المجتمع الشرقي (السفارديم)، والمجتمع الغربي (الإشكنازيم)، فقد انعكس هذا التباين على استخدام اللغة العبرية وتجلى في المشكلات اللغوية التي تعاني منها اللغة العبرية في العصر الحديث ومن أبرزها مشكلة "النطق"، ومشكلة "العبرنة". (23)

سادسا: بين العربية والعبرية

تتضح في اللغة العبرية سمات نجدها في معظم اللغات السامية الأخرى مع بعض الاختلافات البسيطة؛ إذ تعتمد اللغة العبرية على الصوامت أكثر من اعتمادها على الصوائت، كما هو الحال في العربية، إلاّ أنّ اللغة العربية تتوفر على صوامت لا وجود لها في اللغة العبرية كالضاد والظاء مثلا، كما لا يوجد فيها حرف مستقل للخاء حيث يلعب حرف الكاف الخال من الشدة هذا الدور، كما لا وجود فيها لحرفي الذال والغين، وتنطق فيها الجيم كالجيم المصرية، إلاّ أنّنا نجد في اللغة العبرية بعض الصوامت التي لا نجدها في العربية كالباء الرخوة التي تنطق كحرف V الفرنسي مثلا وحرف الفاء الانفجارية التي تنطق كحرف P الفرنسية.

وتتميز اللغة العبرية أيضا بكثرة الصوائت (الحركات)، حيث يصل عددها إلى أربعة عشر حركة موزعة بين الطويلة والقصيرة والمركبة. وإذا كانت اللغة العربية تتميز بظاهرة جمع التكسير فإنّ العبرية تفضل الجمع السالم، حيث يلعب كل من حرف الميم والنون هذا الدور. ولا وجود في العبرية لظاهرة التثنية اللهم في بعض الأشياء الخارجية كأعضاء جسم الإنسان مثلا. وإذا كانت اللغة العربية لغة إعرابية فإنّ العبرية لغة موقوفة. (24)

سابعا: مميزات الكتابة العبرية

للخط العبري الآن صورتان، إحداهما صورة "الخط المربع"؛ وهو الخط المطبعي الذي كتبت به نسخة التوراة التي بين أيدينا الآن، وتكتب به كتب اللغة العبرية. والخط الآخر هو ما يطلق عليه "الخط اليدوي"؛ وعادة ما يُستعمل في الكتابة اليدوية لسهولته، وهو ما يقابل من هذه الوجهة الخط الرقعة في الكتابة العربية، والمربع يقابل الخط النسخ المستعمل في الطباعة.

تتكون أبجدية اللغة العبرية من اثنين وعشرين حرفا، يجمعها بالترتيب قولنا: "أبجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت".

تُكتب اللغة العبرية من اليمين إلى اليسار، شأن معظم اللغات السامية.

تكتب العبرية بحروف منفصلة كالحبشية والآرامية، وليست متصلة كالعربية والسريانية.

لكلّ حرف من حروف اللغة العبرية قيمته العددية، فمن الألف إلى الياء تقابلها بالترتيب أرقام الآحاد من (10-1)، ومن الكاف إلى الصاد تقابلها بالترتيب أرقام العشرات من (90-20) وهي ألفاظ العقود. ثم القاف=100، والراء= 200، والشين= 300، والتاء=400.

في الأبجدية العبرية خمسة حروف يتغير شكلها إذا وقعت في أواخر الكلمات، هذه الحروف الخمسة يجمعها بالترتيب كلمة (كمنفص)، أي الكاف والميم والنون والفاء والصاد. أو يجمعها من دون ترتيب كلمة (صنفكم). (25)

في الأبجدية العبرية ستة حروف يتغير نطقها حسب قواعد خاصة بموقع كل منها في الكلمة، هذه الحروف يجمعها قولنا: "بجد كفت" أي هي الباء والجيم والدال والكاف والفاء والتاء.

في الكتابة العبرية صورتان لحرف السين، الصورة الأولى والأساسية يسمى حرف السين فيها "السامخ"، والصورة الأخرى هي صورة حرف الشين مع نقل نقطة الشين من أعلى اليمين إلى أعلى اليسار.

تعتمد الكتابة العبرية – شأن معظم اللغات السامية – على حركات أو علامات التشكيل التي تؤدي إلى تغيير المعنى، تبعا لتغيير الصوت الناجم عن حركات الضبط كالضم والفتح والكسر والسكون، وهي بذلك تختلف عن اللغات الآرية التي تعتمد على الحروف فقط عند تغيير الصوت.

أواخر الكلمات في اللغة العبرية يوقَف عندها بالسكون، ذلك لأنّ اللغة العبرية قد تخففت على مر الزمن من ظاهرة الإعراب التي تستدعي ضبط أواخر الكلمات. (26)

ثامنا: الحروف العبرية

א : ألف، تنطق كما تنطق الألف في اللغة العربية وقد يستعمل الألف كحركة طويلة.

ב ב : إذا دخلت عليها النقطة تقرأ كما تقرأ الباء في العربية أمّا إن خلت منها تقرأ كما يقرأ حرف ال V في اللغة الفرنسية.

גג : تنطق كالجيم المصرية ولا يتغير صوته سواء كانت بداخله نقطة أو خلا منها.

דד: ينطق كحرف الدال في العربية سواء بالنقطة أو بدونها.

ה : تنطق كالهاء في العربية وقد تستعمل كمدّ إذا أتت في آخر الكلمة.

ו: يقابل حرف الواو في العربية إلاّ أنّه ينطق كما تنطق V الفرنسية ويستعمل كحركة الضمة الطويلة.

ז : كالزاي في اللغة العربية.

ח :تنطق كالحاء في العربية إلاّ أنّها تنطق حاليا كالخاء.

ט : كانت في الأصل تنطق كالطاء في العربية إلاّ أنّها حاليا تنطق كحرف التاء العربية.

י : تنطق كالياء في العربية وتستعمل للزيادة في طول حركة الكسرة .

כך : تنطق كالكاف في العربية إذا دخلت عليها النقطة وبدونها تقرأ كحرف الخاء في العربية ويتغير شكل كتابته إذا أتى في آخر الكلمة وينطق في هذه الحالة كالخاء.

ל : كاللام في اللغة العربية.

מם : كحرف الميم في العربية ويتغير شكل كتابته إذا جاء في آخر الكلمة.

נן : كالنون العربية إلاّ أنّ شكله يتغير إذا جاء في آخر الكلمة.

ס : قد تقابل حرف السين في العربية كما يمكنها أن تقابل حرف الصاد أيضا.

ע : تنطق كحرف العين في العربية لكن أكثر الناطقين بالعبرية حاليا ينطقونها كالألف.

פף : إذا كتبت بالنقطة تنطق كما ينطق حرف P في الفرنسية أمّا بدونها فتنطق كما تنطق الفاء في العربية ويتغير شكل كتابتها إذا أتت في آخر الكلمة وتنطق في هذه الحالة كالفاء.

צץ : الأصل فيها أن تنطق كالصاد العربية إلاّ أنها تنطق مركبة من صوت التاء والصا أي أنها تنطق ts.

ק : كالقاف في العربية إلاّ أنها تنطق حاليا كالكاف.

ר : تنطق كالراء في العربية لكنها تنطق حاليا كالغين العربية.

שׁ: كحرف الشين في العربية إذا كانت النقطة على الجانب الأيمن.

שׂ : كحرف السين في العربية إذا كانت النقطة على الجانب الأيسر.

ת ת: تنطق كالتاء في العربية سواء كانت بداخلها النقطة أو خلت منها. (27)

تاسعا: الحركات العبرية

هناك ثلاث حركات رئيسية في اللغة العبرية هي: الفتحة والكسرة والضمة تتفرع عنها حركات أخرى مركبة مع السكون، كما تنقسم هذه الحركات إلى درجات تختلف في نطقها.

أولا: الفتحة: وهي نوعان:

فتحة قصيرة وتوضع تحت الحرف مثل: אַ وتنطق كالفتحة العربية.

فتحة طويلة وتوضع أيضا تحت الحرف مثل: אָ وتنطق كألف المد العربية.

أمّ الحركات المركبة من الفتحة والسكون فهي أيضا نوعان:

فتحة قصيرة مع السكون وتكتب هكذا: אַ

وتنطق بين الفتحة والسكون.

فتحة طويلة مع السكون وتكتب هكذا: אָ

وتنطق ضمة.

وهذه الحركات المركبة تختص بالحروف الحلقية.

ثانيا: الكسرة: وهي أربعة أنواع ما بين كسرة صريحة أو إمالة على النحو الآتي:

الكسرة القصيرة وهي عبارة عن نقطة توضع أسفل الحرف وتقابل الكسرة في اللغة العربية مثل: אִ

الكسرة الطويلة وهي عبارة عن الكسرة القصيرة السابقة مشفوعة بحرف الياء وهي تقابل المد في اللغة العربية مثل: אִי

الكسرة القصيرة الممالة وهي عبارة عن ثلاث نقاط على شكل مثلث توضع تحت الحرف مثل: אֱ

الكسرة الطويلة الممالة وهي عبارة عن نقطتين أفقيتين تحت الحرف وتشبه في العربية النطق العامي للكلمات بيت، خيط...مثل: אֵ

ثالثا: الضمة: وهي أربعة أنواع:

الضمة القصيرة وهي عبارة عن ثلاث نقاط مائلة على يمين الحرف وتقابلها الضمة العربية مثل: אֹ

الضمة الطويلة وهي عبارة عن حرف الواو بداخله نقطة واحدة بعد الحرف المراد ضمه وهي تقابل واو المد في العربية مثل: אוֹ

الضمة القصيرة الممالة وهي عبارة عن الفتحة ولنطقها ضمة لابد من توفر شرطين:

أن يكون الحرف المحرك بها غير منبور.

أن يتبعها عادة حرف ساكن.

الضمة الطويلة الممالة ولها في الكتابة شكلان: إمّا بوضع نقطة على يسار الحرف مثل: אֺ وإمّا باتباع الحرف المراد ضمه بواو فوقها نقطة ويقابله النطق العامي في اللغة العربية في : صوم ، نوم... مثل : אוֺ

خاتمة:

نخلص في النهاية إلى كون البحث في اللغات السامية هو بحث متشعب وعميق لم يخرج العلماء فيه بعد بنتائج تعطينا صورة واضحة عن هذه المجموعة اللغوية. والملاحظ أيضا أن اختلاف وتعدد النتائج التي استقر عليها رأي العلماء مرده إلى اختلاف المرجعية التي استند عليها كل عالم وتعدد المناهج العلمية المعتمدة في هذا الإطار. وتبقى جهود المستشرقين في هذا الميدان أكبر بكثير من جهود الساميين أنفسهم رغم أن الموضوع يهمهم. وأكيد لو أنه وظف الساميون معرفتهم بخصوصيات ثقافتهم وتاريخهم لتوصلوا إلى نتائج أهم مما توصل إليها غيرهم. أمّا عن دراسة اللغة العبرية في عالمنا العربي فلا تقلّ أهمية عن دراسة أية لغة أخرى من اللغات الشرقية أو الغربية؛ فمعرفة هذه اللغة مهمة في وقتنا الراهن وهي لا تقل أهمية عن الطائرة والمدفع والصاروخ.

هوامش الدراسة:

مكّريني بلقاسم. كيف أغنى اليهود لغتهم: دراسة في وسائل إنماء اللغة العبرية الحديثة. مؤسسة الملك عبد العزيز. المغرب. ص:15.

الصالح صبحي. دراسات في فقه اللغة. دار العلم للملايين. بيروت. ط15. 200. ص:47

مختاري طليمات غازي. في علم اللغة. دار طلاس. ط2. 2000. ص:65-66.

وافي عبد الواحد. فقه اللغة. نهضة مصر. ط3. 2004. ص:9-11.

الويس عبد المجيد ياسين. فقه العربية وسر المهرية. جامعة صنعاء. صنعاء. ص:30.

مكريني بلقاسم. كيف أغنى اليهود لغتهم. ص: 17.

وافي عبد الواحد. فقه اللغة. ص:12.

المرجع نفسه. ص:13.

الأنطاكي محمد. دراسات في فقه اللغة. دار الشرق العربي. بيروت. ط4. ص:74.

ولفنسون إسرائيل. تاريخ اللغات السامية. شركة الاعتماد.مصر.ط.1 1929. ص78.

الويس عبد المجيد ياسين. فقه العربية. ص:43.

الصالح صبحي. فقه اللغة. ص:36-37.

وافي عبد الواحد. فقه اللغة. ص:53.

اعبيزة إدريس. الوافي في نحو اللغة العبرية. ط1. 2002.ص:12-13.

حجازي محمود فهمي. علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة. دار غريب. القاهرة. ص:73.

عليان سيد سليمان. قواعد اللغة العبرية. مكتبة الملك فهد الوطنية. الرياض.2000. ص:7-8.

الأبراشي محمد عطية. الآداب السامية مع بحث مستفيض عن اللغة العربية وخصائصها وثروته وأسرار جمالها دار الحداثة. بيروت ط2. 1984.ص:25-26.

مكريني بلقاسم. كيف أغنى اليهود لغتهم. ص:21.

عليان سيد سليمان. قواعد اللغة العبرية. ص:12.

بركوخفا: أحد قادة اليهود في تمردهم ضد الرومان، ثار اليهود بقيادته واعتصموا في قلعة حصينة لثلاث سنوات (132-135م) في عهد الحاكم الروماني "هادريان" احتجاجا على تفشي الفساد وسوء الأحوال بعد خراب الهيكل الثاني على أيدي "تيتوس" في 70م.

عليان سيد سليمان. قواعد اللغة العبرية. ص:13.

المرجع نفسه. ص:14.

المرجع نفسه. ص:15-16.

اعبيزة إدريس. الوافي في نحو اللغة العبرية. ص:13-14.

شحلان أحمد. مدخل إلى اللغة العبرية. دار أبي رقراق. الرباط. ط3. 2007.ص:9.

المراغي محمود أحمد حسن. مدخل إلى اللغة العبرية. دار العلوم العربية. بيروت. ط1. 1990.ص:71-72.

اعبيزة إدريس. الوافي في نحو اللغة العبرية. ص:19.

جلاء إدريس محمد وآخرون. اللغة العبرية الحديثة. كلية الملك فيصل الجوية. ص:12- 14.